





السلسلة القصصية

٢

مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل

سعر النسخة ٥٠ فلساً

دار الحرية للطباعة - توزيع الدار الوطنية

مكتبة الطفل

دائرة ثقافة الأطفال . وزارة الثقافة والفنون . الجمهورية العراقية

# زينب وعلاء الدين

كتاب : حسن موسىٰ

رسوم : هناء مال الله

تصميم : خليل ابراهيم



لزينب وجهٌ مدور .. حلو .. وعينان لا تُبصران .. تجلس ، هكذا ، كل صباح في مكانها الصغير المعتاد . فوق ضفة ذلك الجدول . جدول صغير جف ماؤه . قرب بيت أبيها الفلاح الفقير . وتظل صامتة . تتسمع موسيقىٰ الأشياء التي لا تراها . إنها وحيدة . يلعب الأطفال في المراعي 'الفشگت هامة'[1] وسباق العصيّ[3] وعرك الثيران ، والبحث عن بيوض الطيور في الأعشاش والمزارع . وهي وحيدة . وحيدة . يلعب الأطفال في البساتين 'الختيلة' و'كض وكض وياه' و 'دللوس'[2] . وهي وحيدة ، وحيدة .

يلعب الأطفال في البيوت خلف 'المحامل' و 'الكوميديات' وخلف البيوت . والضرب بالوسائد . وهي وحيدة ... تجلس صامتة . رفاقها الجدول والصوت ، وانتظار علاءالدين الذي يمر بها مرة أو مرتين وربما اكثر في اليوم . وقد يمر الصغار الآخرون أحياناً ، غير انهم يمرون سريعاً . يُسَلّمون ، وقد يجلسون قليلاً ، ويثرثون أيضاً ويضحكون ، ثم يمضون . يمضون الى اللعب وإلىٰ الحقول ..

لا ترىٰ زينب غير اللون الاسود ، وكم سأمت هذا الظلام الممتد ، الذي لا يبدده إلا صوت علاءالدين حين يجيء .



في مرة من تلك المرات الكثيرة التي يأيتها علاءالدين بصوته العذب ، قالت له :

- انك لا تلعب كثيراً يا علاء .
- بلىٰ ألعب
- مع من ؟
- مع الصغار
- أين ؟
- في الحقول وفي كل مكان .
-لكنك تجيء إليّ كل يوم ، إنني أُحرمك من اللعب .
-لا يا زينب إنني العب .. ثم ....
- لماذا صَمَتَّ يا علاء .. قُلْ ...
- إنني لا أفرح اكثر من فرحي قربك .

وفي مـــرة ...

- هل رجال القرية طيبون ؟
- كلهم يا زينب ، كلهم .
- والحقول .. ؟
- ما بها ؟
- كيف هي ؟
- آه .. زينب .. إنها زاهية أُتمنىٰ لو ترينها في الربيع .
- والاطفال ؟
- ‘حلوين‘ .. إنهم أحلى من كل شيء .
- أتمنىٰ لو ألعب معهم .
- سيفرحون ، صَدّقيني ، دعيني آخذكِ إليهم مرةً .
- لكنني لا أرىٰ ، ما فائدة ذلك .. إنني عمياء .



تألم علاءالدين وصمت .. صار يحدق في وجهها الحنطي الجميل . كان يعرف أن زينب جميلة ورقيقة وتحب الناس غير انها لا تستطيع رؤية الأشياء .

- هل أنت كبير يا علاء ؟
- ما زلت صغيراً ، انني بِسِنِّكِ تماماً .
- وهل جسمي كبير ؟
- لا ، إنه صغير ورقيق ، أصغر من جسمي قليلاً .
- هل الأطفال أكبر منك ؟
- بعضهم اكبر والبعض أصغر وآخرون مثلنا ، أنتِ وأنا .

ثم قالت له :

- لكنك تكبر بسرعة ياعلاء ، تكبر كل يوم .

ومرة سألته :

- علاء .. كيف يبدو أبي ؟
- انه ليس شيخاً لكنه فقير .
- اود لو أساعده ، لكنني لا أستطيع ، فأنتَ كما ترىٰ انني ...
- سأساعده أنا بدلاً عنك .
- وأهلك ؟ ألا يحتاجون مساعدتك ؟
- ما نسيتهم ، سأساعدهم أيضاً .
- وأبي يا علاء .. ؟
- ما به ؟
- هل هو طيب ؟
- الفلاحون طيبون يا زينب .
- علاء .. هذه ضفة جدول ؟
- نعـم .
- هل به ماء كثير ؟
- لا يا زينب ، لقد جف ماؤه .
- لم لا يملؤه رجال القرية ؟
- سيمتلىء وقت الفيضان
- وكيف يُسقىٰ الزرع الآن ؟
- لم يحن وقت الزرع بعد .

- ابتســـمت له .مدت يدها وجســـت يديه . كانا في عمر وردتين ، صغيرين ، طفلين من أطفال الجنوب .
- ألا تمل أسئلتي ؟
- أحب اسئلتك .
- اعذرني علاء .. اتدري ... ؟
- مـــاذا ؟
- إنني أرى من خلالك .





شعر علاءالدين بتلك اللحظة بدمعة كبيرة تطفر من عينه وتسيل على خده . ملأت العَبرة صدره الصغير وصار لا يستطيع الكلام .
- ها ؟ علاء .. إنك لا تتكلم .
- ...



ظل صامتاً . كان بتلك اللحظة يستعيد أنفاسَهُ وصوتَهُ . في تلك اللحظة كان يخشى من خلال اضطرابِ صوتِه أن تعرف زينب أنه بكىٰ ، وزينب رقيقة ويؤلمها البكاء ، بكاء الآخرين . هو يعرف ذلك ، ويعرف أنها ستتألم اكثر عندما تعرف انه ، هو ، علاء ، بكىٰ . مدت يده تبحث عنه .

- علاء .. هل ذهبت ؟
- ما زلتُ هنا .
- لماذا لم تُجبني حين سألتك ؟
- كنت أنظر في البعيد .
- إلى ماذا ؟
- الى رجل كبير يدفع مشحوفه عبر السدة .
- وهل يقدر ؟
- لا يبدو ذلك .
- اذهب وساعده .
- سأذهب .



لقد كان عذراً حقيقياً ، جاء في الوقت المناسب . فثمة فلاح يدفع مشحوفه عَبْرَ السَدة ، وكان ذلك متعباً .. اسرع اليه علاءالدين .

- سأساعدك .

قال الفلاح - شكراً لك يا صغيري .. لكن بماذا ؟

- بيدي .
- لكنك صغير .
- سأجمع الأطفال .
- لا داعي يا ولدي لقد دفعتُهُ ، شكراً .



وزينب اليوم تنتظر .. مامرّ علاء وما سأل .. ترىٰ أين يمكن أن يكون ؟ .. فكرت وبخوف أن يكون قد ألمّ به مكروه : [هل مرض ؟ أأصابته شوكة نخل ؟ قرصته دودة ؟ جُرِحَ ؟ تعارك ؟ هل حدث شيء آخر ؟.. إنني ما رأيت اليوم أي شيء وما سمعت . لأنه ما مر ، ولأنه ما قال شيئاً :] .. ظل الجدول صامتاً . وظل الانتظار صامتاً . وشوشة النهار . ثُغاء الماشية . لَعِبُ الصغار ، نُباح الكلاب . مُواء القطط . أصوات نساء القرية ، في البُعد والقرب .... لكن لا صوتَ لعلاء ولا وَقْعَ لأقدامه .



كان علاءالدين قد طلب اليه ابوه أن يذهب فيفتح ساقيةً صغيرة من أرضهم قد بذروها أمس . وفي الريف يتعلم الصغار مبكراً عمل الآباء .. وها هو يعود الآن . بعد أن فتح تلك الساقية . وبعد ان انساب الماء رقيقاً وبارداً ، غامراً تلك المشارب الترابية المبذورة . الشمس تُقلع نحو السماء . تُقلع . تفتح شراعاً من نور وتُقلع . السماء بحر والشمس سفينة بيضاء يخالطها لون أحمر عند الشروق وعند الضحىٰ . قُبَّراتُ تطير . تُوَصْوِص وتطير . طيور ماء صغيرة . بلابل . طيور ملكات . نباتات صغيرة . صغيرة وجديدة ، كالأَجِنَّة ، ترفع رؤوسها . خضراء . نظيفة وزاهية وخضراء .



للربيع لونُ الحلم . الأرضُ ماءً أحمر في الربيع . العالم طيف شمسي . بدأ الرعاة الصغار بقطعانهم يملأون تلك البقع التي لم يغمرها الماء . تلك البقع المتروكة سهواً أو عمداً. لكن ليس ثمة سهو في الريف . ربما نتيجة الصعوبة في الحرث والكرى ، تُرِكَت تلك الأرض . وعلاءالدين يعود . بقلبه النار يعود ، فهو يعرف أن زينب الآن فوق ضفة الجدول تنتظر . والجدول سيغمره الماء . فقد آن أوان الحياة . آن أوان الربيع ، وسيحكي لها عن 'الجيليجلاوة'[٣] . وعن 'الزرة'[٤]. وعن الضفاف التي لا تحتمل الفيضان، وعن السباحة في الماء الغريني . وهو يعرف انها ستقول له : 'انت تكبر بسرعة يا علاء' . فقد اعتاد سماع ذلك منها ، مع كل حديث جديد فيه شيء جديد . وهو يعرف أيضاً أن ذلك يَسُرُّهُ . بل هو يتمنىٰ أن تقول له زينب ذلك دائماً ...

الطريق طال . الجداول لا تكف تعترض طريقه . دفع قدميه أكثر . اسرع اكثر . كل شيء جميل في طريقه الآن . الحياة حلوة كطير ملون . الأطفال كثمر البساتين . الشجر أخضر . لون الأرض أخضر ، وأحمرُ لونُ الغرين وضَحِكُ الناس . ان زينب تحب أن ترىٰ ، لكنها لا ترىٰ . عيناه تسبقانه إلى مكان زينب ، غير أن البساتين تحجبها عنه . لم يتبق الا هذه الشقة التي تفصله عن رؤيتها ، وحينما يراها في مكانها ، سيركض ، هكذا قرر ، وسيقول لها أن أباه عامله كرجل :

ـ 'اذهب وافتح الساقية . يا علاءالدين' .

هكذا طلب اليه ابوه تماماً كما يطلبون من الرجال .. وستبتسم له . وستقول :

ـ 'ألم أقل لك انك تكبر بسرعة يا علاء' .

انها تصر على ان تسميه علاء فقط . وهو يحب ذلك ...



رأى علاءالدين ، بعد أن اجتاز آخر بستان ، زينب . كانت تجلس في مكانها كأنها تمثال صغير ملون ، فوق ذلك المرتَفَع ، الضفة . أراد أن يركض لكن شيئاً ما أوقفه في مكانه . شيء ما عثر به حتى كاد يسقطه ، فانثنى ملتفتاً صوبه . 'عاين' في المكان الذي عثر به ، فاذهلته المفاجأة . فقد كان ثمة مصباح صغير ، غريب وعتيق . مدفون حتى منتصفه او اكثر . بحزام علاءالدين منجل وعلى كتفه مسحاة . طرح مسحاته جانباً واستل منجله من حزامه . وراح يحفر . أخرج المصباح . عجب لشكله وتكوينه . انه لم يرَ طوال حياته مثله . كان اشبه بأبريق شاي مصنوع علىٰ شكل هلال ، غير انه عتيق . فَكَّرَ : 'سَأَحُكُّهُ وسأعرف لونه' .. التفت صوب زينب . رآها على جِلْسَتِها . قال بصوت مسموع :

ـ لا تحزني .. سأجيء ..

ثم حك المصباح وحكه ثانية ، وظل منهمكا في الحك . وكان بصره مزروعاً فيه . وفي هذه الأثناء خرج من المصباح دخان كثيف . دُهِشَ علاءالدين . خاف . أراد أن يلقي بالمصباح ويهرب . غير انه فجأة سمع صوتاً غريباً لم يسمع مثله من قبل :

ـ لَبَّيْكَ . لبيك . أُطلب يأتيكَ ما تريد بين يديك .



التفت علاءالدين ناحية الصوت .. ياللهول .. من أين جاء هذا المارد .. لقد كان يقف أمامه عملاق ضخم . عملاق لو ضرب الجبل لفتته ، لكن بوجه جميل وجسم رشيق وصوت عذب ، رغم الطول والضخامة .

ـ لا تخف يا علاءالدين .

ـ من أنت ؟

ـ إنني مُلَبّي حاجات المحتاجين ، أسكنُ هذا المصباحَ منذ آلاف السنين .

ـ تسكن هذا المصباح منذ آلاف السنين ؟ لا أصدق .

ـ بل صَدِّقْ .

ـ كيف أُصَدِّق . أنت كبير ، المصباح صغير . إنه حتىٰ لا يسعني .. كيف تم ذلك ؟

ـ هذا ليس مهماً ، انه سر المهنة .

ـ وما هو المهم اذن ؟

ـ طلبك .

ـ طلبي ؟

ـ نعم

- وماذا أطلب ؟
- كل ما تطلب . أي شيء تريد يأتيك في اللحظة التي تريد .
- كل ما أريد يأتي في اللحظة التي أريد ؟
- نعم .. لكن دعني أُذَكِرَكَ بشيء .
- ما هو ؟
- لا تستعجل بطلبك .. فَكِّرْ جيداً قبل أن تطلب .
- لماذا ؟
- لم يتبق في المصباح الا تنفيذٌ لطلب واحد .
- والبقية ؟
- نفدت .
- كيف ؟









- كان قبلك بمئات من السنين صبي اسمه علاءالدين حصل على هذا المصباح وطلب كل مافي المصباح الا التنفيذ الأخير .
- اسمه علاءالدين ؟
- نعم . وهذا المصباح هو مصباحه السحري . كان علاءالدين الأول فتىً طيباً ، لذا كانت طلباته من أجل خير الناس .
- يا للمصادفة ، نفس الاسم . نفس المصباح .
- ونفس الصفات ونفس العمر .

نظر علاءالدين الى العملاق الرشيق الجميل ، وقال في نفسه [إنه عملاق عظيم . لكنه طيب كما يبدو . ليس مخيفاً . لذا لا أعتقد انه يكذب ] .. غير ان علاءالدين قرر أن يأخذ العملاق الى مكان اكثر أماناً . خشي أن يراه الناس معه في هذا المكان المكشوف فيظنوه ساحراً .

- اذن دعنا نذهب الى مكان لا يرانا الناس فيه .
- لا تخف يا علاءالدين الناس لا يستطيعون رؤيتي .
- ها ؟ كيف ؟
- لا يراني الا الذي يملك المصباح فلا تتركه يسقط من يديك .
- والطلب ؟
- انني انفذ طلبات من يملك المصباح فقط .
- وتنفذ أي طلب ؟
- أي طلب







صمت علاءالدين وفكر [يقول انه ينفذ أي طلب أريد]... حسناً

هل تنفذ كل طلباتي ؟

ـ لا يا علاءالدين لك طلب واحد ، سأنفذه مهما كانت صعوبته .

ـ واذا طلبت فلوساً ؟

ـ كل ما تشتق سآتيك به .

ـ قصراً ؟

ـ اكبر القصور .

ـ ملابس جديدة وحذاء ؟

ـ چكليت ـ (شوكولاته) ؟

ـ أحسن أنواع الحلوىٰ .

ثم صمت علاءالدين من جديد وفكر مع نفسه . ان هذه الطلبات جميعاً لا تدوم . أريد شيئاً لا ينتهي بسرعة . أريد شيئاً ليس لي فقط . ثم سأله :

ـ يا صديقي العملاق الطيب .. اذا طلبت منك طلباً تعمله لغيري هل تقبل ذلك .

ـ لا مانع لدي .

ـ دعنا نفكر معاً .

نظرا لبعضٍ بصمت . صارا يفكران كواحد . شعر علاءالدين بالأمان قرب العملاق ، وواضح ان العملاق يستأنس بعلاءالدين . فكر علاءالدين : [الفلوس تنتهي . القصر ما فائدته وناس القرية يسكنون الأكواخ ، والملابس ليست مهمة



فأطفال القرية يلبسون الاسمال . كما أن هؤلاء الأطفـال حفـاة ، فما فائدة أن يلبس هو وحده الأحذية . عندما يلبسها سيبتعدون عنه . سيتساءلون عن مصـدرها وربما يظنون انه لص سرق هذه الاشـياء وإلا فمن أين أتته ؟ .. اذن سـيطلب ملابس لكل القرية وحلوىٰ وكُرات . التفت الىٰ العملاق .

ـ إذا طلبت ملابس وحلوىٰ وكرات لكل اطفال القرية هل توافق ؟

ـ أوافق

ـ إذن ..

لكنه صمت .. فقد حانت منه التفـاتةٌ في غمرة فرحـه ، فوقع بصره على زينب الصغيرة في مكانها المعهود

ـ آخ .. كيف نسيتُها ؟





صرخ علاءالدين بألم والتفت الى العملاق بسرعة .

- اسمع

- ها ؟

- لا تقفز .

وكان العملاق في تلك اللحظة قد هيأ لنفسه لتنفيذ الطلب . اقترب علاءالدين من العملاق وقال له :

- يا صديق ، لَدَيَّ طلبٌ تذكرتُه الآن لا أدري كيف نسيتُه .

- ما هو .

- هل تستطيع أن تشفي العيون ؟

- استطيع .

- العيون العمياء ؟

- سأعيدُ لها البصر .

- كل العيون .

- العيون التي تطلب شفاءَها أنت .

- عيون أي انسان ؟ حتىٰ عيون زينب ؟

- حتىٰ عيون زينب .

- اتعرف زينب ؟

- لا

- خسارة . يا صديق زينب الصغيرة . زينب العمياء الجميلة ألا تعرفها ؟

- آسف يا علاءالدين لا أعرفها لا بد انها طيبة حتىٰ تفكر بها هكذا .

- انها طير ملون يا صديق .. هل تشفي عيونها ؟

- سأفعل ما تريد .

- وسيكون لها بصر مثلك ، مثلي ، مثل الناس ؟

- سيكون .

- آه ... انني اشكرك .

- أين هي ؟

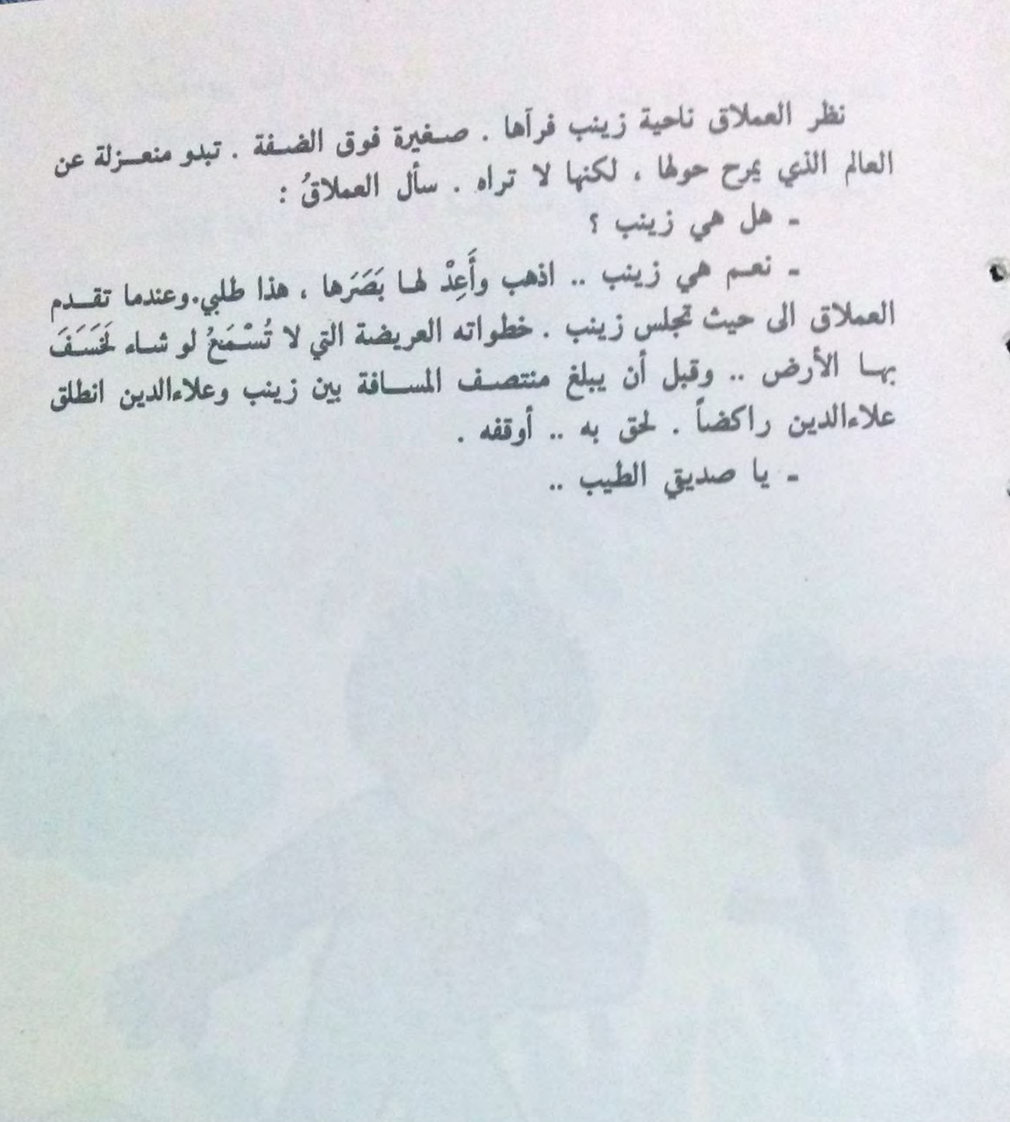
- انظر .

نظر العملاق ناحية زينب فرآها . صغيرة فوق الضفة . تبدو منعزلة عن العالم الذي يمرح حولها ، لكنها لا تراه . سأل العملاقُ :

- هل هي زينب ؟

- نعم هي زينب .. اذهب وأَعِدْ لها بَصَرَها ، هذا طلبي. وعندما تقدم العملاق الى حيث تجلس زينب . خطواته العريضة التي لا تُسْمَعُ لو شاء لَخَسَفَ بها الأرض .. وقبل أن يبلغ منتصف المسافة بين زينب وعلاءالدين انطلق علاءالدين راكضاً . لحق به .. أوقفه .

- يا صديق الطيب ..



ـ نعم ياعلاءالدين ماذا تريد بعد ؟..

كان علاءالدين يلهث فقد ركض بسرعة .. لذا فقد قال لهوصـــدره يعلو وينخفض :

ـ عندما تُعيدلزينبَ بَصَرَها لا تجعلها تشعر بِمَنّي أومِنَّتِكَ .. أَعِدْ لها بَصَرَها فقط ..





الهوامش

(١) الفشكت هامة : لعبة يلعبها الرعاة في ريف الجنوب .. لعبة عصى .

(٢) وللوس: لعبة يلعبها الأطفال في الجنوب ـ مختلطة ـ في الأماسي .

(٣) چليجلاوة: نوع من الحشرات الصغيرة تجيء مع الفيضان .

(٤) الارة : ازدياد الاسماك في موسم الفيضان .